بسم الله الرحمن الرحيم

التَّذكير بالتَّوحيد

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلَّىٰ الله وسلَّم عليه وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعدُ..

قول الله جلَّ شأنه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ في هاتين الآيتين الكريمتين من سورة الذَّاريات وفي تتابعهما بيانٌ لمقامٍ عظيم هو مقام الأنبياء ووُرَّاث الأنبياء ألا وهو التَّذكير بالغاية التي خُلق الخلْق لأجلها وأُوجدوا لتحقيقها ألا وهي عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

ففي الآية الأولىٰ أمر -جلّ وعلا- بالتّذكير قال: ﴿وَذَكِّرْ﴾ ثم أخبر بعظيم نفعه وكبير أثره وعِظم فائدته، وأنَّه سبب شيوع الخير وانتشار الفضيلة والإقبال علىٰ توحيد الله جلّ شأنه وإخلاص الدِّين له، ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فالذِّكرىٰ لها نفعٌ حتَّىٰ وإن لم يشعر الدَّاعي إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والقائم بهذه المهمة العظيمة بالفائدة والأثر وقت دعوته، إلا أنها تبقىٰ مؤثِّرة وتبقىٰ نافعة وتبقىٰ ذات جدوىٰ عظيمة ﴿فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ إتْباع آية التَّذكير بهذه الآية فيه دلالة ظاهرة علىٰ أنَّ التَّوحيد الذي خُلق الخلْق لأجله وأُوجدوا لتحقيقه هو أعظم و أولىٰ وأجدر ما ينبغي أنْ يُذكَّر العباد به، وتأمَّل هٰذا جيدا ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ فهٰذا فيه تنبيهٌ ظاهر إلىٰ أنَّ التَّوحيد الذي خُلق الخلق لأجله وأوجدوا لتحقيقه هو أعظم وأولىٰ ما ينبغي أن يُذكَّر العباد به.

وهٰذا يبيّن لنا أنَّ عناية المسلم وعناية طالب العلم بالتَّوحيد حفظًا لدلائله ومعرفةً بشواهده واعتناءً بمسائله وقوةً في معرفته لاشكَّ أنّ هٰذا من أعظم القُرَب التي يُتقرَّبُ بها إلىٰ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-؛ لأنَّ هٰذه الدِّراسة وهٰذا التَّعلم وهٰذا التَّفقه هو الذي بإذن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- يثمر التَّذكير بالتَّوحيد والدَّعوة إليه والدَّلالة عليه، لاسيَّما أيها الإخوة الكرام أنَّك إذا نظرت إلىٰ واقع كثير من النّاس ولا تذهب إلىٰ مكان بعيد وإنّما انظر في محيطك وفي المكان الذي جئت منه وفي الحي الذي تسكن فيه، تأمل واقع الناس وحالهم مع هٰذه الغاية العظيمة التي خلقهم الله لأجلها وأوجدهم لتحقيقها ألا وهي توحيد الله، هل ترىٰ أنَّهم علىٰ السَّداد في هٰذا الباب؟! هل ترىٰ أنهم حقَّقوا الغاية المطلوبة والهدف المقصود لخلقهم وإيجادهم أم أنّ فيهم وفيهم من هو ضائع ومن هو تائه ومن تلقَّفته صنوف الأباطيل وأنواع الأضاليل؟! فأنت وقد أكرمك الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وميَّزك عنهم بأنْ

كنت طالب علم، فلا شك، ولا ريب أنَّ مهمَّتك عظيمة والواجب الملقىٰ علىٰ عاتقك جسيم والمسؤولية كبيرة بأن تضطلع بهذه المهمَّة أقوم اضطلاع وتعتني بها تمام العناية ويكون من أشرف مقاصدك وأجلِّ أهدافك في هٰذا البلد المبارك أن تتقوَّىٰ في معرفة توحيد الله جلَّ شأنه وإخلاص الدين له حتَّىٰ يكون في مقدمة دعوته وفي بدء مناصحته وتوجيهاتك وإرشاداتك توحيد الله جل شأنه، «**إنَّك يا معاذ تأتي قوما أهل كتاب فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلٰه إلا الله**».

والنَّاس تلقفتهم شبهات كثيرة أبعدتهم عن جادَّة التَّوحيد السَّوي وصراطها المستقيم فترىٰ في الناس من هو في هٰذا الباب مشرِّق ومن هو مغرِّب في ضياع وبُعدٍ عن معين التَّوحيد الصَّافي ومسلكه المبارك، فالحاجة ماسَّة للغاية إلىٰ دوام التَّذكير بالتَّوحيد والعناية بهذا المطلب العظيم والمقصد الجليل «**ولأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمْر النَّعم**».

يا عبد الله، يا طالب العلم.. احفظ «كتاب التوحيد» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ﴿**وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ** ﴿٦٠﴾﴾ [الروم]، كتاب ليس فيه إلا آيات وأحاديث وبسْط لمسائل التوحيد العظيمة، احفظ هٰذه الآيات، عندما يقال لك: احفظ «كتاب التّوحيد»، ليست دعوىٰ لحفظ كلام متخرّص أو أقاويل متكلف؛ بل هي دعوة لحفظ كلام الله وكلام رسوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- في أشرف مقصد وأجلِّ مطلب ألا وهو توحيد الله، فاغنمها فرصةً عظيمة لتحفظ آيات التَّوحيد وأحاديث التوحيد التي جُمعت لك بين دفَّتي هٰذا الكتاب المبارك «**كتاب التوحيد**» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- لتكون لك سلاحا وزادا في دعوتك إلىٰ توحيد الله.

فإذا أردت أن تبين بينت بالدليل، وإذا أردت أن تنصح نصحت بالدَّليل، وإذا أردت أن تحذر حذرت بالدَّليل مما أكرمك الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- بحفظه من دلائل التَّوحيد وشواهده وبراهينه ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

نسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يجعل لنا من ذلك أوفرَ نصيب، وأن يأخذ بنواصينا جميعنا إلىٰ الخير، وأن يجعلنا أئمة هدىٰ، وأن يُصلح لنا شأننا كله.

ونسأله سبحانه أن يهدينا وأن يهدي لنا وأن يهدي بنا وأن ييسِّر الهدىٰ لنا، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيمًا، وأن يُصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكلنا إلىٰ أنفسنا طرفة عين، وصلَّىٰ الله وسلم علىٰ رسوله نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

۞۞۞۞